رغم الانتشار المروري المنظم

منافذ العاصمة اختناق يكشف عورة التخطيط الحضري

> انطلقت السيارة من شارع الزراعة تمام الساعة الثانية عشرة في منتصف الليل فـ«عبدالريمي» يحسب للزمن حسابه على أمل أن يتناول السحور في مديرية السلفية ريمة كان مستعجلا على السائق بعد شد أمتعته فهو مغترب منذ «4» سنوات ومسافر على عجل فرحة العرس ولأن المسافة هي ثلاث ساعات إلا ثلث بالكثير فقد اختار هذا التوقيت على أساس أن سيصل تمام الساعة الثالثة والنصف فجرا إلى منزله لكن الساعة فاجأته في نقطة يسلح جنوب صنعاء إنها تقترب على تمام الثالثة فقد التهم زحام العاصمة ومخرجها الجنوبي ثلاث ساعات تماما فقرر السحور في معبر وحين وصل وادي حباب تمام الرابعة والنصف فجرا احتجز نظرا لخراب احدثه السيل فلم يصل منزله إلا تمام العاشرة صباحا..هذه معاناة واحد من مئات الآلاف من المسافرين نتيجة الزحام والاختناق المروري في منافذ العاصمة والخطوط الطويلة تباعا لذلك في هذا التحقيق سنرى ما يجري في منافذ العاصمة من زحام.

> سائقون: الزحام في العاصمة ألقى بظلاله السلبية على الخطوط الطويلة وعامل الزمن مغيّب

> رجال مرور: لم تعد جهودنا كافية لحل هذا السيل من الزحام البشري والمركبات

> مهندس مدني: تقاطع دار سلم ونفق الخمسين سببا اختناقاً قاتلاً في المنفذ الجنوبي للعاصمة

تحقيق/ محمد محمد ابراهيم

> انطلقت السيارة من شارع الزراعة تمام الساعة الثانية عشرة في منتصف الليل فـ«عبدالريمي» يحسب للزمن حسابه على أمل أن يتناول السحور في مديرية السلفية ريمة كان مستعجلا على السائق بعد شد أمتعته فهو مغترب منذ «4» سنوات ومسافر على عجل فرحة العرس ولأن المسافة هي ثلاث ساعات إلا ثلث بالكثير فقد اختار هذا التوقيت على أساس أن سيصل تمام الساعة الثالثة والنصف فجرا إلى منزله لكن الساعة فاجأته في نقطة يسلح جنوب صنعاء إنها تقترب على تمام الثالثة فقد التهم زحام العاصمة ومخرجها الجنوبي ثلاث ساعات تماما فقرر السحور في معبر وحين وصل وادي حباب تمام الرابعة والنصف فجرا احتجز نظرا لخراب احدثه السيل فلم يصل منزله إلا تمام العاشرة صباحا..هذه معاناة واحد من مئات الآلاف من المسافرين نتيجة الزحام والاختناق المروري في منافذ العاصمة والخطوط الطويلة تباعا لذلك في هذا التحقيق سنرى ما يجري في منافذ العاصمة من زحام.

على غير زحام الاعوام السابقة في الاعياد ارتفعت ذروة الازدحام المروري حد الاختناق داخل العاصمة وعلى مشارفها فلا فاصل زمني يميز هذه الذروة بالتذبذب بين الارتفاع والهبوط إلى درجة أن هذه الزحام جعلتني اكتب هذه المادة الصحفية مرتين إذ كنت قد أنجزتها، ونظراً لأني أخذت تاكسي مشوار إلى المطار مرورا من منطقة دارس التي تختنق بالزحام المتواصل وذلك لاستقبال أخي

وكانت ذروة الزحام عبر مطار صنعاء كمنفذ اليمن الأول تفوق كل الاحتمالات فالرحلة التي مقرر لها الوصول في الساعة التاسعة إلا ربع مطار صنعاء من جدة تأخرت حتى العاشرة والنصف مساء، نظراً لازدحام الرحلات الجوية في مطار صنعاء الدولي وهذا الفارق الزمني جعل بوابات الوصول بمطار صنعاء بحشر كبير من البشر، الذين جاءوا مجاميع كل حسب وقته المحدد، لكن حركة الملاحة الجوية المزدحمة راكمت هذه المجاميع حد الحشر البشري.. أهم ما في المدخل الجوي على العاصمة صنعاء.. إن مادتي هذه المخصصة عن ازدحام الحركة المرورية في العاصمة وتحديداً في صمامات المداخل والمخارج ولم يكن في بالي هذا الجزء من الموضوع لكن استعجالي بعد الإفطار مساءً، تحيناً للذهاب للمطار، أخذت تاكسي أجرة لغرض مستعجل قبل الذهاب إلى المطار، لأكتشف وأنا مار بجوار صحيفة الثورة بعد عودتي من المطار الساعة العاشرة والنصف أني قد أضعت المادة الجاهزة في السيارة الأجرة التي أخذتها قبل الذهاب إلى المطار ومادة أخرى معها وبعض الأوراق والصحف، وكل هذا نتيجة ازدحام الشارع وازدحام الوقت.. لهذا ضمنت هذه الإشارة إلى الازدحام الكبير في حركة النقل الجوي على أبواب العيد.

فرز تستهلك الزمن

في مجمع فرز باب اليمن الأشهر حيوية يموت عامل الزمن ويتداخل الليل بالنهار في تشابه حركي لا يُعرف لملامحه أية فواصل في الأفق، فالأخ محمد عبده العتمي سائق سيارة هيلكوس - خط صنعاء- ذمار - عتمة يشكو من الزحام الكبير الذي ضيع فرص الدخل المتوقع من العيد، خصوصاً في الثلاثة الأيام التي تسبقه، مشيراً إلى أن الانتشار الأمني المروري رغم دقته إلا أنه عجز عن حل المشكلات المرورية على أبواب العيد.

وقال العتمي: لأول مرة يتغابى عليّ الوقت لم أدر في الزحام أني خارج الوقت الذي رسمته للخروج من الفرزة فكان مخططا لي أن أخرج على الساعة الثانية بعد منتصف الليل ولم اكتشف أن الوقت قد عدّ عليّ والركاب يطلبون مني أن أسمح لهم بأن يتسحروا في صنعاء أفضل إذ لم يتبق لآذان الفجر سوى 25 دقيقة بالكثير كل هذا والسبب وراء الزحام فاثنان من الركاب فقط ذهبا لأخذ بعض المقاضي لربع ساعة فقط ولكنهما لم يتمكنا من أخذ مقاضيهما إلا بعد ساعتين إلا ربع والمشكلة كلها في أنهما قد حملا عفشهما معي والا سأذهب بركاب آخرين..

مضيفا: العائق الأكبر أن الخروج من فرزة صنعاء وباب اليمن يتطلب دخول شارع أو شارع وكلاهما يشهدان زحاما غير عادي وهذا العيد بالذات وكأن اليمن كلها حشرت إلى شارع تعز وشارع خولان.

مشروع تقاطع

الأشد تأثيرا على حركة شارع تعز هو سوق شميلة الذي تمدد زحامه ليضع أجنحة الزحام الخانق أحدهما في شارع تعز والآخر في شارع خولان، لكن ما بعد هذا السوق المتسع يوجد مشروع تقاطع جولة دائري دار سلم التي كانت على مدار السنوات تخنق العاصمة وكانت مركزاً مرورياً ينتشر فيها العشرات من رجال المرور لتنظيم السير على أبواب الأعياد والمناسبات، أما اليوم لا مرور ولا دائري لقد قطعها مشروع حيوي ما كان له أن يأخذ هذه الفترة الزمنية محولا الاختناق إلى الشوارع الفرعية ولساعات طوال كونها أهم مخارج العاصمة جنوباً لولا تقاعس أمانة العاصمة في ضبط إيقاع تنفيذ المشاريع الحيوية وإلزام المقاولين باحترام عامل الزمن وإتقان التخطيط التنفيذي بحيث لا يتعارض مع الخارطة المرورية للعاصمة.

هذا ما استشفيناه من شكاوى كثير من السائقين الذين يخرجون من العاصمة جنوبا، وعلى الصعيد المروري يؤكد رجل المرور حسين الطشي في شارع الخمسين أن المشكلة القانونية التي تتحملها أمانة العاصمة قطاع المشاريع أنها تفتح أكثر من مشروع في مسارين مزدحمين ومتقاربين فتقاطع دار سلم تزامن معه نفق شارع الخمسين جولة بيت بوس، وهما مساران يمثلان شريان المخرج الجنوبي للعاصمة، وما زاد الطين بلة إن «حزيز» لم تعد هي حزيز التي عرفناها قبل عشر سنوات، فقد تحولت بحد ذاتها إلى مدينة تحتل أسواقها الشارع العام، فالسيارات والمركبات التي تتجاوز عتبة دار سلم والخمسين تتوقف عند أول أسواق حزيز في ذورة زحام لم يشهد لها هذا الخط والمنفذ مثيلاً على مدار السنوات السابقة.

وأضاف الطشي: هذا الاختناق هو الذي يخلق الزحام من حزيز حتى حواري دار سلم وصولاً إلى فرز باب اليمن التي تتدفق منها ثلاثة أرباع اليمن فتعز وذمار والبيضاء وريمة وإب والضالع وأبين وكل المحافظات الجنوبية تخرج من شارع تعز في حج يومي، فما بالنا بالمناسبات.

عورة التخطيط

ما يشهده حزيز، ودار سلم المغلق والخمسين المغلق أيضاً، وشارع تعز المخنوق كلها انعكاسات لما يشوب العاصمة من أخطاء حضرية، وتخطيطية تراكمت على مدى السنوات السابقة.

هذا ما لفت إليه المهندس المعماري المدني عبدالخالق الريمي، مؤكداً أن فتح مشروعي جسور وانفاق في مسار واحد وفي وقت يكتظ بالحركة المرورية أي لم يكن في عرض أو في الثمانية أو التسعة التي لا تشهد زحام عيد الفطر الأضحى من أهم الأسباب التي أدت إلى هذا الاختناق حيث ترافق هذا التوقيت عوامل أخرى كإغلاق السبعين أحيانا، وانتشار مراكز التسوق الجديدة التي لا مواقف لها، والأسواق العشوائية التي تجتاح الفرز وبشكل مخيف..

وقال المهندس الريمي: وما يجري في منافذ الأمانة كمنفذ حزيز، ومذبح، وعمران، وجولة آية، وعصر الصباحة، من اختناق، هو كشف واضح لعورة التخطيط ومساوئها التي تتحمل مسؤوليتها أمانة العاصمة ووزارة الأشغال العامة.. فليس منطقياً أن تظل الأخطاء التي حصلت، في العقود الماضية في البناء الحضري والتخطيط العمراني داخل العاصمة، تتكرر في مديرياتها الطرفية ومداخلها التي تمثل هي العنوان عن جوهرها وحضارتها ونحن لا نحرك ساكنا سوى أننا ننظر لوسائل الإعلام ونحشد الجماهير مظهرياً ونغالط أنفسنا أننا نحل مشاكل الناس.. مشاكل الناس الأهم للحلول هو التخطيط حتى نستشرف المستقبل بأشياء ناجزة على أرض الواقع.

معاناة المسافرين

ازدحام واختناق العاصمة المروري ألقى بظلاله السلبية على حركة السير في الخطوط الطويلة التي هي الأخرى مزدحمة بالمسافرين الذين يعانون الأمرين، أولاً في خروجهم من العاصمة من قلب الزحام، وثانياً في صعوبة الحركة في الخطوط الطويلة خصوصاً أصحاب الأسر والعوائل والأطفال. فالوقت الذي كان يقطع في ساعتين لا يقطع في هذه الأيام إلا في ست ساعات.

هذا ما أشار إليه السائق يحيى هادي خط صنعاء - مدينة الشرق آنس، موضحاً أن هذا الزحام ضاعف الزمن من ثلاث إلى أربع مرات، ففي الأيام العادية أقطع المسافة بين صنعاء ومدينة الشرق في ساعتين أو ساعتين ونصف، أما أيام العيد خصوصاً هذا العيد، لم أستطع أن أصل إليها بعد ست ساعات نتيجة الزحام في الخط ونتيجة الأمطار والخراب الذي يصيب الخطوط الطويلة والجبلية بعد هذه الأمطار.